تقـديـــم

ماذا حدث فى ٢٠٠١/٩/١١م ؟ وكيف حدث ؟

وكيف غير العالم؟

تسعة عشر إرهابيا مسلما اختطفوا أربع طائرات ركاب أمريكية، اصطدمت اثنتان منها ببرجى التجارة العالمية فى نيويورك، والثالثة بمبنى البنتاجون فى واشنطن، وسقطت الرابعة فى بنسلفانيا.

تقول الرواية الأمريكية الرسمية:

● أقلعت الطائرة الأولى (بوينج ٧٦٧) رحلة رقم ١١ من مطار بوسطن شمال الساحل الشرقى للولايات المتحدة فى الساعة ٧:٤٥ صباحا متوجهة إلى لوس أنجلوس جنوب الساحل الغربى، وقام خمسة إرهابيين مسلمين باختطاف الطائرة بواسطة سكاكين، وحولوا المسار إلى نيويورك جنوب بوسطن على الساحل الشرقى، واصطدمت بالبرج الشمالى لمركز التجارة العالمى فى الساعة ٨:٤٥ صباحا، فأصابت الطوابق ما بين ٩٤ إلى ٩٨، فاشتعلت النار بها وانهار البرج تماما فى الساعة ١٠,٢٨، ولم تجد السلطات الصندوق الأسود للطائرة، وتم العثور على جواز سفر "محمد عطا" بين الأنقاض.

● أقلعت الطائرة الثانية (بوينج ٧٦٧) رحلة رقم ١٧٥ من مطار

بوسطن، فى الساعة ٧:٥٨ صباحا متوجهة أيضا إلى لوس إنجلوس، وقام خمسة إرهابيين مسلمين باختطاف الطائرة بواسطة سكاكين وحولوا المسار إلى نيويورك، فاصطدمت بالبرج الجنوبى لمركز التجارة العالمى فى الساعة ٩,٠٥، فأصابت الطوابق ما بين ٧٨ إلى ٨٤، فاشتعلت النار، وانهار البرج تماما فى الساعة ٩,٥٦ ولم تجد السلطات الصندوق الأسود للطائرة.

● أقلعت الطائرة الثالثة (بوينج ٧٥٧) رحلة رقم ٧٧ من مطار دالاس بواشنطن عند الساحل الشرقى فى الساعة ٨,١٠ متوجهة إلى لوس أنجلوس. قام خمسة إرهابيين مسلمين باختطاف الطائرة بواسطة سكاكين، وعكسوا المسار عائدين إلى واشنطن، وهبطت الطائرة لمستوى الأرض ثم اصطدمت بإحدى واجهات البنتاجون فى الساعة ٩,٣٩.

● أقلعت الطائرة الرابعة (بوينج ٧٥٧) رحلة رقم ٩٣ من مطار نيوآرك فى نيوچيرسى فى الساعة ٨,٠١ صباحا متوجهة إلى سان فرانسيسكو على الساحل الغربى، وقام أربعة إرهابيين مسلمين باختطاف الطائرة بواسطة سكاكين، وغيروا مسارها، ثم قامت معركة بين المختطفين والركاب الذين سمعوا عن أحداث البرجين إثر مكالمات تليفونية، وسقطت الطائرة على إثرها فوق پنسلڤانيا، ووجدت السلطات الصندوق الأسود.

● بلغ عدد ضحايا البرجين ما يقرب من ثلاث آلاف ضحية.

★ ★ ★

لم يشهد تاريخ الطيران المدنى جريمة بهذه الفظاعة، ولا هذا الإتقان... كانت تلك الفاجعة مثار حديث جمعنى مع بعض الأصدقاء، أحدهم مهندس أمريكى من أصل مصرى، هاجر منذ

أكثر من ثلاثين عاما، حصل على شهادة الدكتوراه من الولايات المتحدة، وتزوج من أمريكية، ويقوم بالتدريس فى إحدى الجامعات الأمريكية (الدكتور)، والثانى طيار مصرى مخضرم، والثالث رجل أعمال مصرى، يتنقل بين الكويت ومصر وأمريكا وكندا، والثالث عراقى مهاجر لفرنسا، حاصل على الجنسية الفرنسية، و متزوج من فرنسية، يُدرِّس العلوم السياسية فى باريس (البروفيسور).

قال الطيار: من رابع المستحيلات أن يقوم بتلك الهجمات أناس عاديون، لم يقم بها إلا طيارون محترفون.. أصحاب خبرة فى الطيران، وأصحاب خبرة فى الطيران فوق نيويورك وواشنطن.

رجل الأعمال: تقول التحقيقات الأمريكية إنهم تدربوا على الطيران فى عدة مدارس طيران فى الولايات المتحدة.

الطيار: هذا لا يكفى.. وخاصة فيما يقال عن طائرة البنتاجون، .. لأنه فى العادة.. بعد التدريب فى معهد الطيران، يتم التدريب على الجهاز التمثيلى Simulator، وبعد ذلك يدخل المتدرب كابينة القيادة لعدد معين من الرحلات (ذهابًا وعودة) .. من عشر إلى عشرين رحلة لمشاهدة ومراقبة ومعاينة عمل الكابتن ومساعده، قبل أن يعمل مساعد طيار لمدة قد تصل إلى مائة ساعة، قبل أن يطير بنفسه.. وهذا لكل طراز...

كل ذلك لقيادة الطائرة...

وموضوع الممرات الجوية مسألة أخرى... وحتى أقربها للفهم، هل كل من يستطيع قيادة سيارة فى القاهرة يستطيع أن يقود سيارة فى نيويورك ويعرف كيف يتحرك فى شوارعها بدون مساعدة؟

رجل الأعمال: وهل تتصور أن يجرؤ أحد على الكذب والتلفيق فى مثل هذا الحادث؟ وإذا افترضنا ذلك جدلا، ألن يكشفه أحد؟

ألا تعرف أن نيكسون (الجمهورى) اضطر للاستقالة حتى لا يُحاكم ويُطرد من منصبه كرئيس للدولة بتهمة إعاقة التحقيق فى جريمة التجسس على مقر الحزب الديمقراطى فى واترجيت؟ وألا تذكر كيف تمت محاكمة كلينتون محاكمة علنية على شاشات التليفزيون بتهمة الكذب؟

ثم ما الذى يجعلك تعتقد أن الحكومة الأمريكية تترك الجناة الأصليين وتلصق التهمة بأبرياء؟

البروفيسور: سأجيب على سؤالك بأسئلة...

السؤال الأول: قبل قيام أمريكا وبريطانيا بغزو العراق.. ما كان السبب المعلن لتبرير ذلك الغزو؟

ألم يكن تدمير أسلحة الدمار الشامل العراقية؟

لم تستخدم العراق أسلحة الدمار الشامل فى صد الغزو، ولم يجد أحد أسلحة دمار شامل. وأكد ذلك مفتشو الأمم المتحدة، بل والبعثة الأمريكية لتقصى الحقائق... وأكدوا الكذب والزيف والتلفيق فى قصة شراء العراق اليورانيوم من النيجر.

السؤال الثانى: لما لم تجد القوات الغازية أسلحة دمار شامل، فلماذا لم تعتذر وتنسحب، مع إعطاء التعويض المناسب للشعب العراقى؟

بدلا من ذلك، سارع بوش وبلير باختلاق السبب الثانى: القضاء على صدام حسين ونظامه الفاسد.

رجل الأعمال: هذا السبب كان منذ البداية ولم يتم اختلاقه.. وأظن أننا جميعا نوافق على أن «صدام» دكتاتور دموى فاسد.. أذاق الشعب العراقى الأمرين بمختلف أنواع القهر والذل والتعذيب حتى الموت..

البروفيسور: اترك لى شرف الكلام عن رئيسى المحبوب.. الذى نفديه بالروح والدم.. والذى أعدنا انتخابه بإجماع الشعب.. بما فى ذلك أطفال المدارس.. الإجماع التام الذى لم يحظ به نبى ولا حتى إله.. صدام حبيب الشعب.. الملهم... الذى تتير صوره كل المكاتب والمنشآت والميادين العراقية.. وتزين صوره كل الجرائد والمجلات.. وتزدان قنوات التليفزيون بطلعته البهية آناء الليل وأطراف النهار.. فهو باعث النهضة وقائد الأمة.. كل مايصيبنا من خير فهو مصدره.. ولاتنس ابنيه «عدى وقصى».. فهؤلاء الثلاثة عبقريات لا تتكرر... تدور الدنيا كلها حولهم، وبهم...

يا أخى العزيز، صدام كما تقول وأسوأ... وكان كذلك منذ بدايته.. فليس فيما تقول جديد.. وإنما الجديد، وما قد لا تعرفه أن صدام كان من أوثق حلفاء أمريكا فى المنطقة.. طوال الثمانينيات، ويكفى حتى لا أطيل عليك أن أخبرك بأن وزير الدفاع الأمريكى الحالى رامسفيلد، كان قد زار صدام مبعوثا شخصيا من الرئيس الأسبق ريجان، ليبلغه أسمى تحيات وتمنيات الإدارة الأمريكية .. التى تعتمد على أهمية وقيادة صدام كصمام أمن المنطقة..

وبالطبع كما يحدث فى مثل تلك الزيارات، نقل له إعجاب الإدارة الأمريكية به وبحكمته وسعة أفقه.. وما إلى ذلك من العبث بعقله وشخصيته المحدودة والمريضة.

فيا أخى العزيز، تسليح ودعم أمريكا، والغرب، والأشقاء العرب لصدام، ساعد على صناعة ذلك الشيطان، وأضعف أى مقاومة عراقية أمامه.

رجل الأعمال: أمريكا دولة عظمى، تسعى وراء تأمين مصالحها، ولاتوجد عداوات دائمة ولا صداقات دائمة... وانظر على سبيل المثال علاقاتها بالاتحاد السوفيتى (سابقا) وألمانيا وفرنسا واليابان على مدار القرن الماضى...

البروفيسور: دعنا نعود لما كنا فيه حتى لا تستهلكنا المسائل الجانبية..

لقد تم اعتقال صدام وسقط نظامه منذ أخذ الرشوة الأمريكية.. فلم يكن هذا النظام يحب صدام، ولكنه كان يستفيد من نظام صدام، ولذلك باعه فى أول منعطف...

والشعب العراقى كله يريد من قوات الاحتلال والمرتزقة التى جلبتها الرحيل، فلماذا لايرحلون؟

رجل الأعمال: لقد تكلفت أمريكا الكثير فى هذه الحرب، وتريد أن تقيم نظاما ديموقراطيا.. تريد بناء عراق جديد ديمقراطى حتى لا يضيع عملها..

البروفيسور: يا أخى لم يطلب الشعب العراقى من أمريكا شيئا.. ولو لم تكن سلحت صدام وساندته وأيدته لكان يمكن للمعارضة إقصاؤه.. ثم لقد دفع الشعب العراقى ثمنا باهظا من المقاطعة التى فرضتها عليه أمريكا.. لقد مات ما يقرب من مليون طفل عراقى من الحصار(*)

(*) فى كتاب ناعوم تشومسكى «أوهام الشرق الأوسط» سألت ليسلى شتال سفيرة الولايات المتحدة فى الأمم المتحدة أولبرايت «التى أصبحت بعد ذلك وزيرة خارجية»:

- لقد مات نصف مليون عراقى؟

- أجابتها أولبرايت: الأمر يستحق ذلك.

.. ثم جاء الغزو ودمر ما بقى من العراق.. والآن الشعب العراقى يريد من القوات الغازية والمرتزقة الرحيل ليدير شئونه بنفسه.

أليست هذه الديمقراطية؟

وإذا اتبعت أمريكا المنطق الشاذ نفسه فيمكنها أن تغزو أى بلد عربى تحت زعم أنها تريد بناءه من جديد ديمقراطيا حرا قويا.. وأسألك بالله عليك ألا ترى دعم أمريكا للأنظمة الاستبدادية فى الشرق الأوسط.. وأمريكا اللاتينية .. والعالم كله..

الطيار: نعود لما كنا فيه...

البروفيسور: هذا هو صلب ما كنا فيه.. علم النفس الجنائى يبدأ بالسؤال عن المستفيد من الجريمة حتى يصل لمرتكبها..

رجل الأعمال: أتريد أن تقول بأن لأمريكا مصلحة من وراء الجريمة؟ أظن ذلك نوعًا من الهلوسة، إن لم يكن جنونًا..

البروفيسور: وهل من المعقول أن يسيطر خمسة ركاب على طيار ومساعده، وطاقم ضيافة من بضعة أشخاص، وحوالى مائة راكب باستخدام السكاكين؟ ثم يدخل اثنان من المختطفين داخل كابينة الطائرة، ولأول مرة فى حياتهما، ليعمل أحدهما طيارا والثانى مساعده ويقودا الطائرة بهذه الدقة والإتقان، ويبقى ثلاثة من المختطفين يسيطرون على كل ما سبق ذكره، بواسطة السكاكين؟ وهل معقول أن يتكرر ذلك فى ثلاث طائرات؟

وهل من المعقول أن تطير أربع طائرات خارج مساراتها لمدة ساعة تقريبا لكل طائرة، خاصة الطائرة التى عادت لواشنطن، مقر الرئيس والكونجرس والبنتاجون، دون أن تتدخل القوات الجوية ولا الصواريخ؟

وهل من المعقول أن تهبط طائرة البنتاجون حتى تطير بما يشبه الحركة على الأرض لتصطدم بواجهة البنتاجون، ولاتترك أثرا لها، ولاينجو أحد من ركابها؟ مع أن هناك طائرات تسقط وينجو بعض الركاب (آخرها الطائرة اللبنانية فى بنين، حيث نجا أكثر من عشرين راكبا).

وهل من المعقول ألا تجد السلطات الصندوق الأسود لكل من طائرتى برجى التجارة ولكن تجد جواز سفر محمد عطا؟

يا أخى: الطيارون المقاتلون المحترفون الأمريكيون كانوا يخطئون أهدافهم فى العراق، وقبل ذلك فى صربيا، وينجح بعض الهواة فى عمل كل ذلك، بهذه الدرجة من الإتقان؟

رجل الأعمال: بالطبع هذا لغز عجيب محير.. ولكن مثله يحدث..

البروفيسور سائلا الطيار: هل طرت فوق أمريكا؟

الطيار: نعم، عدة مرات.

البروفيسور: ماذا يحدث لو خرجت عن مسارك؟

الطيار: كل رحلة لها خط سير فى ممر جوى تحدده المحطات الأرضية، ومجال عرضه حوالى عشرة أميال، إذا خرجت الطائرة عنه، لايمر أكثر من خمس ثوان ويأتيك تصحيح من المحطة الأرضية: أين أنت ذاهب؟ وإذا تكرر الخروج عن المجال، يأتى إنذارك بدفع مخالفة، وإذا تكرر فأنت تعرض الطائرة لما لايحمد عقباه.

رجل الأعمال: نحن أمام كارثة سببت ٣٠٠٠ ضحية بريئة..

وخسائر هائلة... الأبراج... الطائرات... البنتاجون... إفلاس شركات الطيران.. ضرر بالغ أصاب الاقتصاد الأمريكى، بل والعالمى..

البروفيسور: ليس فى ذلك نهاية الدنيا ولانهاية أمريكا ... فتلك تسمى بالمصطلح العسكرى «خسائر جانبية» .. ولو عرفت تاريخ أمريكا لوجدت حروبا لا تتوقف، بمعدل خمس أو ست حروب كل قرن فى عمرها الذى يتجاوز قرنين بقليل، ويكفى أن تعرف أن الحرب الأمريكية الأهلية فى بداية النصف الثانى من القرن التاسع عشر استمرت خمس سنوات، وراح ضحيتها أكثر من نصف مليون قتيل، وكان تعداد أمريكا فى ذلك الوقت ثلاثين مليونًا.. أما وصفك باللغز العجيب والمحير.. فله سوابق عدة فى التاريخ الأمريكى.. فمثلا هناك اغتيال كنيدى.. ومن جملة المتهمين فيه المؤسسة العسكرية، والـ C.I.A والـ F.B.I .

رجل الأعمال: ها قد عدنا للهلوسة..

البروفيسور: يا أخى العزيز، هناك كتب وأفلام أمريكية تقول ذلك.. وأقترح عليك أن تقرأ وثائق الرئيس جونسون التى تم الإفراج عنها من بضع سنوات.

رجل الأعمال: وماذا فى تلك الوثائق؟

البروفيسور: ارجع لمجلة «النيوزويك» الأمريكية، العدد الصادر فى ١٩٩٧/١٠/٢٧ الصفحات من ٤٢ إلى ٤٧ .

يقول جونسون (الرئيس الذى خلف الرئيس كنيدى، وكان يعمل نائبا له): إنه لا يصدق ما قاله إدجار هوفر رئيس الـ F.B.I عن قيام أوزوالد وحده بعملية الاغتيال. ثم يقول السيناتور ريتشارد

رسل الصديق الشخصى للرئيس جونسون، وأحد أعضاء لجنة «وارن» التى أعدت تقريرًا عن اغتيال كنيدى: **إنه أُجبر على التوقيع** على تقرير اللجنة، وفيه أن إحدى الطلقات التى أصابت الرئيس هى نفسها التى أصابت كونالى (حاكم تكساس الذى كان مع الرئيس فى السيارة) فى يده وساقه!

وقال السيناتور للرئيس جونسون: لست أصدق ذلك! فأجابه الرئيس جونسون: ولا أنا أصدق ذلك!

ويمكنك أيضا أن تراجع خطاب الوداع الذى ألقاه الرئيس الأمريكى أيزنهاور - وقد كان من قبل الجنرال أيزنهاور الذى قاد قوات الحلفاء للانتصار على المحور، فى الحرب العالمية الثانية، فهو من أبناء المؤسسة العسكرية، ووصل إلى أعلى درجاتها. قال أيزنهاور: **علينا أن نحتاط من المجمع العسكرى الصناعى!**

وبالمناسبة، فقد قال أيضا: **لا أعرف شيئا أكثر سآمة للمشاهدين من أن يضطروا لأن يروا وجهى على شاشة التليفزيون لمدة ثلاثين دقيقة كاملة! (برغم أن الشعب الأمريكى يحبه فعلا)**...

وأذكرك أن ثلاثة آلاف ضحية ليس بالعدد الذى لايمكن تصوره، فضحايا مقاطعة العراق ثم غزوه يتجاوزون مليون ضحية.. وضحايا الحرب العراقية الإيرانية يقترب من ذلك الرقم... ويصل عدد قتلى القنبلتين الذريتين على نجازاكى وهيروشيما إلى مايقرب من مائتى ألف قتيل.. ويرتفع الرقم إذا ألحقنا المصابين إلى مايقرب من مليون آخر.. وقد ألقت أمريكا القنبلتين فى وقت كانت اليابان تتفاوض على الاستسلام مع روسيا، وأمريكا تعلم بذلك..

ومثل آخر.. باخرة التجسس ليبرتى.. ألم تقتل إسرائيل بالناپالم أربعًا وثلاثين وتجرح مائة وسبعين ضابطًا وجنديًا أمريكيًا على متنها؟ ولم تحرك أمريكا ساكنا.. فكل ماسبق يدخل تحت عنوان «خسائر جانبية» فى مقابل الأهداف الاستراتيچية الكبرى.

رجل الأعمال: لقد جعلت من أمريكا الشيطان الأكبر، كما يقول آيات الله فى إيران، فلنسمع رأى الدكتور فى ذلك، ولماذا يبقى فى أمريكا إن كانت بهذا السوء؟

الدكتور: أمريكا عالم قائم بذاته.. فيها كل شىء ونقيضه.. فيها الخير والشر.. العدل والظلم.. الشفقة والقسوة.. المساواة والعنصرية.. المثالية والنفعية.. الأصولية والإلحاد.. حقوق الإنسان وشعب الله المختار.. أكبر قوة عسكرية فى العالم.. وبجدارة.. أغنى دولة فى العالم.. أكبر اقتصاد فى العالم.. أفضل مستشفيات فى العالم.. أقوى إعلام فى العالم..

وكذلك أكبر معدل جريمة فى العالم.. أكبر عدد مساجين فى العالم.. تستهلك ما يقرب من ٥٠٪ من المخدرات فى العالم.. الجنس والمخدرات فى المدارس الإعدادية قبل الثانوية.. نسبة من يعيشون تحت خط الفقر أعلى من أى بلد صناعى فى العالم..

أكثر شباب العالم يريد الهجرة لأمريكا.. طلاب العلم كعبتهم أمريكا.. وبالمناسبة يستخدم الأمريكيون كلمة كعبة فى لغتهم كمصطلح عن المقصد العالمى.. مرضى الحالات الصعبة من كل أنحاء العالم يعالجون بالمستشفيات الأمريكية.. رجال الأعمال يقصدون أمريكا..

نظام الحكومة الأمريكية من أفضل الأنظمة تجاه الشعب...

ولهذا فأمريكا قوية وغنية.. وكل من له موهبة ويجتهد فى العمل يجد فرصته ونجاحه فى أمريكا.. فالعمل والإنجاز والنجاح هى القيمة الأولى فى أمريكا.. وأمريكا ليست جسدا واحدا.. فهناك خريطة عرقية (الأنجلوساكسون هم الأغلبية، ثم بقية المهاجرين الأوروبيين ومهاجرى أمريكا اللاتينية، ثم مهاجرو آسيا (الصين والهند وغيرهما) ثم مهاجرى الشرق الأوسط وأفريقيا...) وهناك خريطة دينية (الأغلبية بروتستانت، يليها الكاثوليك، ثم أقليات هندوسية ويهودية وإسلامية).. وهناك السلم الاجتماعى الذى أعلاه الصفوة أو النخبة من أصحاب الأعمال والمهن الحرة مثل الأطباء والمحامين وأساتذة الجامعات.. وبمنتصفه الواسع الشاسع غالبية الشعب.. وأسفله قليلو الحظ.. ثم يليهم المهمشون والمستبعدون.. وكل تلك الفئات موجودة رأسيًا فى كل من الخريطتين العرقية والدينية.. والسلم الاجتماعى سهل الصعود والارتقاء.. وأيضا سهل الهبوط والانزلاق.. وذلك رهنا فقط بالعمل والنجاح فيه.. العمل والنجاح ولا شىء آخر.. لا المحسوبية ولا القرابة ولا الولاء.. وهذا أحد أسباب قوة أمريكا.. ولهذا فهى تجتذب العقول من العالم كله.. وترحب بهم.. وتقدرهم.. من أوروبا، من آسيا، من الشرق الأوسط..

وإذا كان تقديس العمل والنجاح فيه أحد قواعد الحياة الأمريكية، فهناك أيضا تطبيق مبدأ الثواب والعقاب فى معظم أوجه الحياة الأمريكية، بدءاً من الموظف الصغير إلى رئيس الدولة.. فمن ينجح فى أداء العمل المكلف به، يرقى السلم الاجتماعى، ومن يفشل يفقد وظيفته.. ولو كان عمدة المدينة أو المحافظ أو حتى رئيس الدولة.. ولا مزاح فى ذلك.. ولقد عرفتم كيف أقال الناخبون فى كاليفورنيا محافظهم فى وسط مدته

لأنه لم يحقق آمالهم. وأكرر ليس فى الأمر تهاون ومزاح... ولامجاملات ولا تفريط..

الإعلام الأمريكى يتنازعه الليبراليون والمحافظون، مع الكثير من التأثير اليهودى.. وإن كانت كوادره تميل إلى الليبرالية، إلا أن معظم رأس المال محافظ و/ أو يهودى.

وبالطبع الإعلام الأمريكى ملعب مفتوح تماما لكل من يريد أن يشارك فيه، وهو بالطبع أداة قوية جدا وفعالة جدا فى تشكيل العقل والضمير الأمريكى. إن لم يكن العالمى، ومن ثم السياسة الأمريكية .. ويمكن للعرب أن يقتحموه، ولا يحتاج ذلك أكثر من الأموال التى ينفقونها فى بلادهم على طريقة « كل قد علم صلاته وتسبيحه»، أو كل يغنى على ليلاه، بشرط أن يرتفعوا لمستوى التأثير والأداء الفعال للإعلام الأمريكى.

الكونجرس يتبادل السيطرة الضعيفة عليه الجمهوريون الذين يغلب عليهم الاتجاه المحافظ والديمقراطيون الذين يغلب عليهم الاتجاه الليبرالى.

أمريكا علمانية متدينة.. يتمتع الناس فيها بحرية العبادة والإلحاد.. (إنتاجها الدينى من ساعات إرسال البرامج الدينية فى محطات الإذاعة والمحطات التليفزيونية الدينية الخاصة، إلى الكتب والمجلات والنشرات، إلى شرائط الكاسيت والفيديو وال C.D) أكثر من الإنتاج الدينى لبقية العالم(*).

وأنا كمسلم، كنت أجد حرية فى العبادة والنشاط الاجتماعى

(*) كتاب رضا هلال «المسيح اليهودى» يذكر أن هناك ٧٠ مليون مشاهد للشبكات الإيڤانجليكية، ١٣٠٠ دار نشر مسيحية، ٧٠٠٠ مكتبة توزع الإنتاج الدينى المسيحى، مبيعاتها ٣ مليار دولار كل سنة.

والعلمى والسياسى كمسلم، أكثر مما يجده المسلمون فى كثير من البلاد الإسلامية، حتى فاجعة ٩/١١، وما تبعها...

وأمريكا على غير مايعرف الكثيرون.. ذات نشأة دينية، وتوجه دينى، وكبار الدعاة المسيحيين لهم منابرهم الخاصة من محطات تليفزيون وشركات، بل وطائرات خاصة، أتباعهم عشرات الملايين وميزانياتهم مئات الملايين من الدولارات.. ويتحركون ويتكلمون ويكتبون بحرية مطلقة .

وبمناسبة الكلام عن آيات الله فى إيران، فقد شاهدت أثناء وجودى فى القاهرة منذ عامين، وعلى وجه التحديد فى الأسبوع الأول من مارس عام ٢٠٠٢ على القناة الأولى برنامجًا مسائيًا استضاف فيه الدكتور سعيد (محمد عبدالمنعم سعيد) السفير الأمريكى هاس (ريتشارد هاس) وهو مدير التخطيط والسياسة فى وزراة الخارجية، أى هو المسئول عن التخطيط الاستراتيجى للوزارة، سأله الدكتور سعيد متعجبًا: إننا حين نسمع الرئيس الأمريكى بوش يتكلم عن الخير والشر نتذكر الخطاب الدينى لآيات الله فى إيران؟!! فأجابه هاس ضاحكا: **الخطاب الدينى يؤثر فى الشعب الأمريكى.. فهو أكثر شعوب الأرض تدينا..**

ومعروف أن الرئيس بوش يؤمن بأنه وصل إلى حكم أقوى دولة فى العالم ليقوم بتكاليف إلهية.. وأن أمريكا مكلفة برسالة إلهية لكل العالم.. وهذا الاعتقاد ليس جديدا على الكثير من رؤساء أمريكا.. بدءًا بجورج واشنطون، وانتهاء بريجان وبوش الابن..

إن كان هناك من يحرص على أن يفهم جورج بوش، سواء من مثقفى الشرق الأوسط، أو العاملين بوزارات الخارجية أو البرلمانات ومؤسسات الرئاسات، فيمكنه قراءة كتابه A CHARGE TO KEEP

وقد طُبع عدة مرات، أو أن يقرأ مجلة نيوزويك العدد الصادر فى ١٠ مارس ٢٠٠٣، وعلى غلافه:

BUSH & GOD
HOW FAITH CHANGED HIS LIFE
AND SHAPES
HIS AGENDA

عادل: ألا يمكنك أن تعطينا فكرة ملخصة عن مقال المجلة؟

الدكتور: يقع المقال فى ثمان صفحات تبدأ بعنوان:

HIGHER CALLING وأن چورچ بوش يستيقظ يوميًا قبل الفجر، ويبدأ يومه بقراءة ابتهالات إيڤانجليكية، لأوزوالد تشامبرز، وقال لأصدقائه عنها MY UTMOST FOR HIS HIGHEST

وتقول المقالة عن تشامبرز إنه واعظ معمدانى مات فى نوفمبر ١٩١٧ وهو يبشر بالإنجيل للجنود الأستراليين والنيوزيلانديين فى مصر، وأنهم على وقت الكريسماس، نجحوا فى استخلاص فلسطين من أيدى الترك، وحصلوا على القدس للإمبراطورية البريطانية فى نهاية الحرب العالمية الأولى.

ثم يمضى المقال فى حياة چورچ بوش، وكيف تحول من العبث (شرب الخمر وما إلى ذلك) إلى الوحى، تحت اقتناع وإيمان بأنه فى المصاعب - طبقا للعهد القديم من الكتاب المقدس «ارفع عينيك لأعلى»، ثم بدأ فى دراسة الكتاب المقدس - فى أوبريلاند ناشڤيل، صرة حزام الكتاب المقدس فى أمريكا (يشمل حزام الكتاب المقدس فى أمريكا أكثر الريف الأمريكى).

اندمج چورچ بوش فى دراسة ثم تدريس الكتاب المقدس، وهو ما

زال يفعل ذلك حتى بعد توليه الرئاسة.

يقول المقال: «الجو داخل البيت الأبيض مصبوغ بالصلاة.. وهناك دائما مجموعة لدراسة الكتاب المقدس، حتى عند آل كلينتون، ولكن الأمر ازداد الآن (مع بوش الابن)».

ثم ينقل المقال قول الكاتب الإنجليزى جى.كى شيسترتون عن أمريكا «أمة بروح كنيسة NATION WITH THE SOUL OF A CHURCH ويمضى قائلا : **«المسيحيون الذين يؤمنون بالكتاب المقدس هم أقوى مؤيدى بوش، ويحتل العمل على زيادة عددهم فى السنوات القادمة الأهمية العليا للمستشار السياسى للرئيس كارل روف»**.

ومن العناوين المهمة فى المقال:

قبل أن يخوض بوش انتخابات الرئاسة، جمع رعاة الأبرشيات لأخذ المواثيق، وأخبرهم أنه تم استدعاؤه للمكتب الأعلى (الرئاسة)

BEFORE BUSH RUN FOR PRESIDENT, HE ASSEMBLED PASTORS FOR A "LAYING ON OF HANDS" AND TOLD THEM: HE'D BEEN "CALLED" TO HIGHER OFFICE

وقبل نهاية المقال، تقرأ: استقر بوش على سياسة خارجية مؤسسة على الإيمان، وهى سياسة شديدة الانفجار: حرب فعالة باسم الحرية المدنية بما فى ذلك الحرية الدينية فى القلب القديم للإسلام العربى

IN THE ANCIENT HEART OF ARAB ISLAM

ويتكلم المقال عن مقابلته للقس الأشهر بيلى جراهام، وكيف أثر فيه.. ثم ينتهى بوصف حفل عشاء أقامه فى البيت الأبيض، عجّل فيه كل الأحداث، حتى ينام مبكرا، ليستيقظ مبكرا، مبكرا جدا، فهناك مايجب قراءته.

البروفيسور: ليس تدين الرؤساء مقصورًا على الجمهوريين المحافظين فقط، فعلى سبيل المثال: جيمى كارتر وهو فى الحقيقة شخصية أمينة نزيهة تستدعى الإعجاب والاحترام، له عدة كتب منها: " الإيمان الحى "LIVING FAITH وفيه الكثير الذى يستحق الذكر، ولكن سوف أقتصر على ثلاث نقاط: الأولى: أنه قال فى الكتاب فى فصل :"تأسيس العدالة" : **العصيان المدنى مبرر تماما إذا خالفت القوانين الإنسانية، القوانين الإلهية. فقد ذهب عيسى للموت، وقضى بولس سنوات عمره الأخيرة فى السجن بدلا من الانقياد للقوانين الدينية والعلمانية التى لم يستطيعا الانقياد لها.**

وبالطبع يتكلم كثيرا عن الصلاة وقراءة الكتاب المقدس، وتخصيصه غرفة خاصة للصلاة بجوار مكتبه البيضاوى، وأنه قرأ الكتاب المقدس وصلى وقت رئاسته أكثر من أى وقت آخر فى حياته..

وكان يقوم بتدريس الكتاب المقدس فى مدارس الأحد، وحتى بعد تسلم رئاسة الولايات المتحدة.

الثانية، أنه بعد أن فقد الرئاسة فى الانتخابات التالية، وعاد لعمله الخاص وجد مزرعته مدينة بما يقارب المليون دولار!

وهذا كما نعرف جميعا عكس ما يحدث فى بلادنا الشرق أوسطية!

الثالثة: برغم تدين كارتر الظاهر والواضح، زاره بعض أصدقائه، وهو رئيس، وعند انصرافهم قالوا له:

نحن نصلى، السيد الرئيس "MR. PRESIDENT" حتى تتخلى عن العلمانية كدين!

الدكتور: لا يخاطب أحد ولا يتكلم أحد مع/ أو عن الرئيس، ويزيد عن كلمة السيد الرئيس"MR. PRESIDENT" بل أكثر من ذلك، **ذهب جورج بوش لأنقاض برجى التجارة المنهارين، وتكلم وسط العمال، فناداه أحدهم: جورج لا نسمعك! لم يقل له حتى السيد الرئيس "MR. PRESIDENT" فاستجاب له بوش ورفع صوته.**

أين هذا من ألقاب التفخيم والتعظيم والإجلال فى الشرق الأوسط: القائد الزعيم العاهل أصحاب الفخامة أصحاب السمو أصحاب الجلالة ...؟؟ وكل أنواع النفاق الرخيص الفج من المسئولين ومن وسائل الإعلام.. ثم فى النهاية تجد فى حكومات الشرق الأوسط من يعتمد على الإدارة الأمريكية سواء فى الحماية أو حتى فى الغذاء... ولذلك تجد كيسنجر، وغيره، يقولون علنا على شاشات التليفزيون ومحطات الإذاعة، وإلى الصحف والمجلات: هناك حكومات فى الشرق الأوسط تعتمد علينا أكثر مما نعتمد عليها.. ويطالب بأن تستجيب لكل مطالب الإدارة الأمريكية.

ولايفوتنى أن أذكركم أنه قد تولى الرئاسة فى أمريكا أكثر من أربعين رئيسا فى حوالى قرنين، أى بمعدل رئيس كل خمس سنوات، ولاجدال أن كلا منهم خدم شعبه، وأنجز له ما جعل أمريكا تتسيد العالم، كما يرى كل إنسان الآن.

البروفيسور: لقد تكلمت كثيرًا عن أمريكا، ولكن لم تذكر شيئًا عن اليمين المسيحى أو اليمين الصهيونى؟

الدكتور: قبل أن أتكلم عن ذلك، أود أن أؤكد أن المصريين لهم وضع متميز داخل أمريكا وحسب علمى، فهذا صحيح إلى حد ما فى عدة بلاد أوروبية، مثل بريطانيا وفرنسا وإيطاليا..

ونحن كمسلمين كنا نكتسب أرضًا جديدة كل يوم داخل المجتمع الأمريكى المتعدد.. المسيحيين والعلمانيين والملحدين، الصعوبة كانت مع من لهم أجندات سياسية فى الشرق الأوسط، مثل اليمين الصهيونى (**الذى ينادى بضرورة إقامة دولة إسرائيل حتى يهبط المسيح ثانيًا، ومن ثم فتأييدهم لإسرائيل هائل، فذلك واجب دينى عندهم**)، **وهم ليسوا قلة، ويمثلون حوالى ٢٥٪ من أصوات الناخبين فى أمريكا**(*).

وبالطبع فهناك أيضا صعوبة مع اليهود الصهاينة، وليس كل يهود أمريكا صهاينة، ولكن للأسف الشديد هم موجودون فى الإدارة الأمريكية بصفة شبه مستمرة منذ عشرين سنة أو أكثر، فى وزارة الدفاع، فى مجلس الأمن القومى، فى وزارة الخارجية.. وفى كثير من مراكز البحث... ومع ذلك استطاعت منظمات عربية وإسلامية كثيرة أن تجد لها آذانا صاغية - على استحياء - فى الكونجرس ومؤسسة الرئاسة وبين عموم الأمريكيين،

ولكن الدعاية الصهيونية مازالت ذات تأثير طاغ... وتعمل على ترسيخ أفكار سلبية عن العرب والمسلمين؛ حيث تؤكد وتكرر أن الشعوب العربية لا تعرف الديمقراطية ولا الحرية، وأن الحكام

(*)زارنى الدكتور ع. أ وزوجته، وهو طبيب أمريكى من أصل مصرى، هاجر لأمريكا منذ حوالى أربعين سنة (وأسس مركز تحاليل طبية، يعد من أوائل المراكز فى كل أمريكا) وأخبرنى أن عدد من يؤمنون بذلك بلغ أربعين مليونا، وأنه منذ أيام قليلة، أعلن بات روبرتسون، وهو واحد من أشهر وأهم الدعاة فى أمريكا، صرح بأنه حلم بأن بوش سيعاد لانتخابه لأنه رجل الله.

العرب مستبدون وفاسدون بطبعهم، الشعوب العربية تكرهنا لأننا ننعم بالحرية والثروة اللتين تفتقدهما تلك الشعوب، الإسلام دين يدعو للعنف والإرهاب.

وللأسف، يحضر بعض مسئولى الحكومات العربية ويتكلمون عن التيارات الإسلامية فى بلادهم على أنها خطر يهدد المصالح الأمريكية، وأنهم هم وحدهم القادرون على حماية تلك المصالح، فيتكلمون - كما قال جون اسبوزيتو المستشرق الأمريكى - بلسان جماعات الضغط الصهيونية فى واشنطن.

ثم جاءت هجمات ٩/١١ الإرهابية، فأكدت تلك الصورة.

ومع هذا، مازال الكثير من الأمريكيين يبدون اهتماما بل وتعاطفا مع الأمريكيين المسلمين، وأظن أن «عادل» له تجربة فى ذلك، فلماذا لايحدثنا عنها؟

عادل: باختصار كنت فى لوس أنجلوس وقت الهجمات، وأقمت هناك حوالى ثلاثة أسابيع بعدها.. وقد رأيت الكثير من الإيجابيات الأمريكية..

حضر صلاة الجمعة فى مسجد المركز الإسلامى لجنوب كاليفورنيا بلوس أنجلوس العديد من الأمريكيين المسيحيين وغيرهم، ليبدوا تضامنهم مع الأقليات المسلمة.. بل حضر بعض القساوسة، كذلك حضر عمدة لوس أنجلوس (وهى من أكبر خمس مدن فى أمريكا) وقرأ آيات من القرآن بالإنجليزية، وحضر من يسمونه بـ "الشريف" وهو بمثابة مدير الأمن، وقال: نحن هنا لحمايتكم وفى خدمتكم...

كذلك حضرت عدة تجمعات أهلية، تكلم فيها أحبار يهود، وقساوسة

مسيحيون، ورهبان بوذيون، والدكتور حسان حتحوت، والذى كان كل مرة يستحوذ بعد إلقاء كلمته بأكبر قدر من التحية والتصفيق.

وحضرت اجتماعًا مع عضوة كونجرس بإحدى دوائر جنوب كاليفورنيا مع الأهالى لتطمئنهم على أنفسهم، وخصوصًا أولادهم فى المدارس، وتنبه عليهم وتؤكد أن كل من يتعرض لأى نوع من الأذى، عليه أن يبلغ المدير.. وإذا خاف أو خجل من ذلك يبلغ والديه، وهما يبلغان المدير.

البروفيسور : وماذا عن الاعتداءات على المسلمين، جسديا وشفويا ؟ بل وقتلهم؟

عادل: طبعا حصل ذلك.. وأحصت المنظمات العربية تلك الاعتداءات.. وأظن أنها بلغت حوالى خمس أو ست جرائم قتل... واعتداءات على بضعة مساجد ومراكز إسلامية قد تتجاوز العشر، واعتداءات شفوية بالمئات.. طبعا كل هذه جرائم، ولكن لا ننسى أننا فى أمريكا بلد الجريمة، حيث يسهل أن يدخل طالب أو حتى تلميذ وبيده مسدس، أو بندقية أو رشاش، فيحصد عشرات الطلاب، فى المدرسة أو الجامعة أو الشارع..

كذلك فإن أمريكا مازالت بها جماعات عنصرية عاتية.. تضطهد كل من ليس بأبيض، وهناك حركة قوية للنازية الجديدة فى أمريكا.. طبعا تكره وتحاول أن تضر المسلمين واليهود على حد سواء، وكل من هو ليس أنجلوساكسونيًا بروتستانتيًا أبيض WHITE ANGLO SAXON PROTESTANT

كذلك حدثت اعتقالات لما يقارب الألف من العرب، جلها إن لم يكن كلها غير مبررة.

ولكن لايفوتنى هنا أن أذكر أحد المانشيتات فى جريدة الوفد

لوزير الداخلية المصرى الأسبق "حسن أبوباشا"، يتباهى فيه بأنه اعتقل فى ليلة واحدة ستة عشر ألفا دون أن يطلق رصاصة واحدة.

ما أريد أن أقوله.. فى الأحوال الطبيعية، ليس هناك عداوة بين عامة الشعب الأمريكى والعرب أو المسلمين.. ولكن العداوة قائمة على أشدها مع من لهم أجندات صهيونية، أو أجندات إمبريالية.. وهؤلاء موجودون وفعالون إلى أقصى درجة.. وهم المسئولون عن السياسة الخارجية الوحشية لأمريكا فى الشرق الأوسط.. **وإن كنت أحترم وأقدر، بل وأحب عامة الشعب الأمريكى، فإنى أرفض وأكره بكل ما يمكننى من رفض وكراهية السياسة الأمريكية فى الشرق الأوسط.**

وقد قابلت عدة أمريكيين، فى أمريكا وفى تركيا وفى مصر، استنكروا سياسة أمريكا الخارجية فى الشرق الأوسط، بل قال بعضهم: إنه يخجل منها، ويخجل لذلك من أن يقول إنه أمريكى.

الدكتور: لماذا لم تذكر تجارب العلاج فى أمريكا التى أخبرتنى عنها؟

عادل: باختصار، كانت لى قريبة فى العشرين من عمرها، أصيبت بورم فى المخ.. وبالصدفة وجدنا عددًا من مجلة التايم الأمريكية فى آخر عام ١٩٩٩ وعلى غلافها صورة الطبيب الأمريكى DR.BLACKوفى الداخل مقال عنه كأفضل أو واحد من أفضل الأطباء فى علاج وجراحات المخ. قامت أخت المريضة، وهى فى منتصف العشرينيات، بالاتصال بهذا الطبيب من القاهرة فردت سكرتيرته بأنه فى اجتماع، فقالت أخت المريضة فى انفعال بسبب حالة أختها: أليس نحن بشر وهو بشر مثلنا وعليه أن يجيب علينا؟ وتركت رقم تليفونها، وفوجئنا بعد

قليل بأفضل طبيب فى العالم يتكلم من أمريكا ليسأل عن الحالة.. ثم أبدى نصائحه المجانية، وتمنياته بالشفاء، وعاود الاتصال مرتين بعد ذلك ليتابع الحالة ويقدم نصائحه.

وفى الواقع هناك حالتان تستحقان الذكر، إحداهما مع المستشار م. س وهو يعالج حتى اليوم بمستشفى مايو كلينيك بعد أن كانت وفاته مؤكدة، والمستشفى مدعومة بكثير من التبرعات الخيرية الأمريكية، وحالة طفلة مصرية فى العاشرة من عمرها تعالج فى واحدة من أفضل مستشفيات الأطفال فى العالم فى أمريكا، مستشفى سان چوتس ـ ممفيس، مجانا لأن نفقات علاجها، قد تصل إلى مليون دولار.

ولكن هذا لاينسينا أن الحصار الاقتصادى على العراق قتل ما يقرب من مليون طفل عراقى، **ولا ننسى أن أمريكا دمرت العراق بالحصار قبل الغزو، ثم بالغزو غير المبرر، واستمراها فى احتلال العراق رغم تبين عدم وجود أسلحة دمار شامل، وبرغم سقوط نظام البعث، وبرغم اعتقالهم لشيطانهم القديم صدام، وبرغم مظاهرات كل طوائف الشعب العراقى التى تطالب بخروج قوات الاحتلال، والمرتزقة التى أحضروها من بلغاريا وتايلاند وپولندا وكرواتيا.. لقاء رشوة قد لاتزيد عن كلمات مجاملة لرؤساء تلك البلاد، أو مبالغ بخسة فى حساباتهم السرية..**

ولاينسينا ما تكبدته شعوب الشرق الأوسط نتيجة الانحياز الأمريكى الصارخ لإسرائيل على مدى خمسين سنة، حتى إن الكاتب الأمريكى ناعوم تشومسكى (اليهودى) يقول: **إن سياسة كلّ من الحكومة الأمريكية والإسرائيلية فى الشرق الأوسط، تتطابق تماما مع التعريف الأمريكى للإرهاب.**

البروفيسور: كل ما نطلبه من أمريكا بعد النصف قرن الأسوأ فى تاريخ الشرق الأوسط، والعشرين سنة الأسوأ فى تاريخ العراق ذى الخمسة آلاف سنة، أن تنفذ مبادئها التى قامت عليها..

حقوق الشعوب فى تقرير مصائرها..

التوقف عن دعم الأنظمة المستبدة والفاسدة فى الشرق الأوسط..

أن تلتزم بقرارات المجتمع الدولى والأمم المتحدة فى انسحاب إسرائيل من الأراضى التى احتلتها..

أن تنزع السلاح النووى الإسرائيلى،

وأن تتوقف عن الانفصال بين ما تقوله إداراتها المختلفة وتروج له من قيم، وبين ما تفعله على أرض الواقع..

ولو كنا يهودا لطلبنا تعويضا من أمريكا على ما أصابنا بسبب الحصار، وبسبب الغزو، خاصة بعد ثبوت خلو العراق من أسلحة الدمار الشامل..

الدكتور: ولكن لا تطلب ولا تتوقع من أمريكا أن تراعى مصالح الشعوب فى المنطقة وحقوقها، أكثر مما يفعل حكام المنطقة، فذلك أبعد من الخيال..

★ ★ ★

انتهت بذلك الجلسة، التى رأيت أن أضعها فى مقدمة كتاب ٩/١١

ثم اتصل بى الصديق الكاتب ن.ج وأخبرنى بأنه اطلع على جريدة الحياة، العدد الصادر بتاريخ ٨ يناير ٢٠٠٤ ووجد فيها موضوعين يتصلان بالكتاب..

الأول وعنوانه كما جاء فى الصفحة الثامنة:

واشنطن تتكتم على إحباط خطة متطرفين بيض لإشعال حرب أهلية

الموضوع نقلا عن صحيفة لوس إنجلوس تايمز، وفيه أن الـ F.B.I صادر عشرة ملايين طلقة رشاش (نعم عشرة ملايين)، و٦٥ قنبلة، وحقائب يمكن تفجيرها عن بعد، ولكن الاكتشاف الأهم يكمن فى مصادرة مادة الصوديوم سيانيد السامة، والتى يمكنها فى حال مزجها مع الأسيد، قتل كل كائن داخل منطقة مساحتها ٣٠ ٠٠٠ قدم مربع.

ونقلت الصحيفة عن عميل (اف.بى.آى) بارت لاروكا أن الأدلة تشير إلى تخطيط الإرهابيين المحليين لإثارة حرب أو اضطرابات أهلية تستهدف النيل من الإدارة الأمريكية.

ونقلت عن الأستاذ الجامعى فى تكساس روبرت جينسين قوله: إن اعتقال الأجانب مهم جدا ويستحق الإعلان عنه لفوائد سياسية، وقد يكون الإرهاب المحلى (الأمريكى) أكثر خطورة، ولكن لايوجد سبب للإعلان عنه، لعدم وجود فائدة سياسية فى ذلك.

(تلك المواد المصادرة تكفى لقتل عشرات إن لم تكن مئات الألوف)

أما الموضوع الثانى، فيتكلم عن **الأصوليين من اليمين المسيحى، الذين يتعجلون أرماجدون، ليجىء المسيح ثانية، بعد معركة يصل فيها الدم إلى ارتفاع لجام الخيل، ولمسافة (٣٠٠كم) وذلك طبقا لرؤيا يوحنا: فديست المعصرة بالأرجل خارج المدينة (غضب الله)، فانبثق الدم وجرى أنهارا حتى لجم الخيل مسافة ألف وستمائة غلوة (٣٠٠كم) الإصحاح ١٤ الآية ٢٠.**

وذلك تحت عنوان:

الإنجيليون الجدد ينتظرون فى فلسطين وصول الدم إلى أعناق الخيل

وفيه: طبقا لاستطلاع جالوب أن ٧٤٪ من الأمريكيين يعتبرون أنفسهم مولودين مرة ثانية، ويؤمن ٧١٪ من هؤلاء، أى حوالى ٤٥٪ من الأمريكيين أن العالم سينتهى قريبا فى معركة أرماجدون بين المسيح والمسيح الدجال، وذلك بحسب الكتاب المقدس، وطبقا لكتاب مايكل إيفنز: "مابعد العراق الخطوة التالية: لقاء النبوءات القديمة ونظرية المؤامرة الحديثة" وهو من الكتب الأكثر مبيعا (أى ملايين النسخ): **فى تلك المعركة، سيجرى تدمير الأرض، مما يشير إلى عودة المسيح ليحكم العالم ألف سنة، أما اليهود، فما عليهم إلا أن يشهدوا إيمانهم، ولو دقائق قبل الكسوف الأخير، بأن ينسفوا المسجد الأقصى ويبنوا مكانه الهيكل الثالث تكفيرا عن إنكارهم الطويل بأن عيسى ابن مريم هو المسيح الحق.**

ثم ينقل المقال عن "جيرى فالويل" وهو واحد من أشهر الدعاة فى أمريكا: **أنت وأنا نعرف أن السلام فى الشرق الأوسط لن يتحقق إلا متى جلس يسوع المسيح على عرش داوود فى أورشليم.**

★ ★ ★

تلك مقدمة أطول مما كنت أود للكتاب، ولكنى مع ذلك مضطر لأن أضيف فى نهايتها بعض الأحداث التى حدثت قبل طباعة الكتاب:

- نشرت مجلة نيوزويك فى نسختها العربية الصادرة بتاريخ ٣٠ ديسمبر ٦يناير ٢٠٠٤ تصريحا لوزير الدفاع الأمريكى رامسفيلد، فى صفحة ٩:

الناس الأحرار، أحرار فى ارتكاب الأخطاء... وارتكاب الجرائم وعمل الأشياء السيئة.

- تصريحات وكتاب " ثمن الولاء" لوزير المالية الأمريكى السابق بول أونيل:

صرح لشبكات التليفزيون وفى كتابه الذى صدر ١٣ يناير ٢٠٠٤، أن الرئيس بوش خطط لغزو العراق منذ بداية وصوله للبيت الأبيض، وقبل هجمات ٩/١١ ببضعة أشهر، وكان توجيه بوش لإدارته: **اذهبوا واعثروا لى على طريقة لتنفيذ ذلك.**

وتكلم الوزير السابق عن وثيقة سرية بعنوان: «**خطة للعراق بعد صدام**» ووثيقة « **الساعون الأجانب لعقود حقول البترول العراقية**».

- قاوم «سنة العراق» الاحتلال منذ بدايته وحتى اليوم، ومات منهم الكثيرون، وقتلوا مايقرب من خمسمائة جندى أمريكى، ثم قامت مظاهرات «شيعة العراق» وهم يمثلون أكثر من ٦٠٪ من سكان العراق للمطالبة بخروج قوات الاحتلال، حتى تجرى انتخابات حقيقية لاختيار حكومة عراقية، وأكد على ذلك المرجعية الأولى الشيخ السيستانى.

ولكن بريمر رفض ذلك، وأيدت «**الحكومة الواجهة**» (طبقا لمصطلح ناعوم تشومسكى) موقف بريمر، وهكذا تأكد زيف الزعم الأمريكى بخصوص ديمقراطية العراق.

- صدور دراسة أمريكية عن معهد مونتجومرى العسكرى الأمريكى ينتقد الحرب على العراق، ويؤكد أنه لا علاقة لها بمحاربة "الإرهاب".

- تصريح ريتشارد بيرل وهو أحد صهاينة الإدارة الأمريكية، الذى يطالب فيه بإدراج السعودية ضمن دول "محور الشر"، وفى الوقت نفسه تصريح الإدارة الأمريكية بأن **الكويت حليف كبير لأمريكا**.

★ ★ ★

نعود لكتاب الوزير الألمانى السابق عن ٩/١١

لن نتكلم عن الكتاب.. فهو جدير بقراءته كلمة كلمة.. مرة وثانية وثالثة..

ولكن نقدم المؤلف الدكتور أندرياس فون بولوف:

- عضو فى البرلمان الألمانى من سنة ١٩٦٩ إلى ١٩٩٤م

- عمل نائبا لوزير الدفاع الألمانى لشئون المخابرات من سنة ١٩٧٦إلى ١٩٨٠م.

فهو خبير فى أعمال وممارسات أجهزة المخابرات.

- عمل وزيرا للتكنولوجيا والبحث العلمى من سنة ١٩٨٠م وحتى ١٩٨٢م

إذا فليس هو الشخص الذى لايُكترث لما يقوله...

عادل المعلم

١٨ يناير ٢٠٠٤م